

## الاتجاهات الفنية في تشكيل ما بعد الحداثة

### Artistic trends to the formation of postmodern

إيهاب احمد عبد الرضا

Ehab Ahmed Abd AlReda

#### ملخص البحث

يتناول البحث جانب رئيس من جوانب الفن التشكيلي المعاصر إذ يهتم بدراسة التجارب النحتية لتشكيل ما بعد الحداثة ، بافتراض وجود اتجاهات فنية عامة يمكن تصنيفها ، على الرغم من تعدد أساليب وطرائق الانجاز ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى وقتنا الحاضر ، بل باتت من الاشكالات المعرفية حول كيفية قراءة المنجز الفني في ظل فن منفلت متحرر ، يرفض القوانين والقيم الثابتة والأساليب التقليدية ، ويطمح دائماً للتنوع والإتيان بكل ما هو جديد وغريب .

شيد البحث من ثلاث مباحث كان مدخلها مقدمة تتضمن معلومات عن مشكلة البحث وأهميته وهدفه المحدد في التعرف على الاتجاهات الفنية في تشكيل ما بعد الحداثة ، وكذلك تحديد حدود زمانية للبحث المتمثلة بالمدة الواقعة بين عامي ١٩٥٠ - ٢٠١٠ م ، اما الحدود المكانية فتمثلت بأوروبا وأميركا ، ونظراً لكون البحث من البحوث النقدية التحليلية التي تعتمد استنباط النتائج من دراسة تجارب عامة لاستخلاص البراهين عنها ، فقد تم استعمال المنهج المسحي الوصفي في دراسة عينة البحث على وفق نماذج يتضمنها المبحثين الاول والثاني .  
ففي المبحث الاول تناول الباحث تقنيات اظهار تشكيل ما بعد الحداثة ، للتعرف على كيفية تلك التقنيات وطرائق التشكيل . في حين تضمن المبحث الثاني طرائق العرض في تشكيل ما بعد الحداثة ، وهو جانب مهم من جوانب هذا التيار لغرض التعرف على تلك الطرائق والخروج بمعلومات وبيانات مستنبطة عنها . أما المبحث الثالث فقد خصص لنتائج البحث نذكر منها : تبين ان هناك خمس توجهات رئيسة لتشكيل ما بعد الحداثة هي :

- ١) فن الجسد ( Body Art ) ويشمل الفنون التي اهتمت بتمثيل الجسد البشري مثل : فن الواقعية الدقيقة والفن الشعبي ( Pop Art ) والفن الأدائي ( performance art ) .
- ٢) الفن البيئي ( environmental art ) ويشمل الفنون التي اهتمت باتخاذ البيئة الطبيعية موضوعاً للأعمال الفنية ، بتدخل الإنسان أو دونه . ومنها : فن الأرض ( Earth Art ) .
- ٣) الفن الحركي : ويشمل الفنون التي اهتمت بعنصر الحركة في الأعمال النحتية .
- ٤) فن الخامات غير التقليدية : ويشمل الفنون التي اهتمت بالخامة ومنحها الدور المميز في العمل الفني . كالضوء ، والصوت ، والماء ، والمواد الصناعي الكيميائية ، وشاشات العرض ، أو أي خامة أخرى غريبة وغير متعارف عليها في التشكيل النحتي .

٥) الفن البنائي : ويشمل الفنون التي اهتمت ببناء العمل الفني عبر خامات تقليدية كالمعادن المتنوعة والحجر والخشب ، التي ظهرت في الفنون التجريدية والتجميعية ، أو عبر الأشياء الجاهزة عبر تركيبها أو عرضها كما هي .

### Research Summary

This research includes interested in studying art contemporary, by studying the experiences of sculpture for the formation of post-modernism, assuming the existence of trends in public art can be classified, in spite of the multiplicity of styles and methods of work since the second half of the twentieth century to the present day, and this shenanigans knowledge on how to the Technical that is the art is not restricted, It is art refuses laws and fixed values and traditional styles, and always aspires to diversity and innovation.

Search contains three chapters and an introduction containing information about the research problem and the importance of research and the goal of the research, the goal of research is: Detection of artistic trends in the formation of post-modernism, as well as the limits of search time between ١٩٥٠ ٢٠١٠ AD, and the limits of search spatial are in Europe and the United States, due to the fact that Search one of the research-based analytical cash to draw conclusions from the study of the experiences of general, the survey method was used in the study of descriptive research sample, according to the models included in the chapters : first and second.

The first chapter provided information on techniques to show the formation of post-modernism, in order to identify the modes of these techniques and methods of formation. While the second chapter included the modalities of supply in the formation of post-modernism, which is an important aspect of this trend for the disclosure of those methods and exit information and data derived it .The third chapter is devoted to the search results, by showing that there are five key trends for the formation of post-modernism:

- ١) body art , includes the arts which focused on the representation of the human body, such as: the realistic Art Pop art and performance art
- ٢) environmental art , includes arts which focused on taking the natural environment the subject of works of art , with or without human intervention .
- ٣) Kinetic Art : Includes Arts which focused on the element of movement in the sculptural works .
- ٤) materials of non-traditional art : the arts that includes premium materials used in artwork: light, sound, water, and chemical industrial materials, electronic screen.
- ٥ ) Constructivist art: Includes arts, which focused on the establishment of artwork through traditional materials: Diversified Metals and stone and wood, appeared in abstract art and assembly art , or through the ready-made materials through installed or displayed.

#### المقدمة

ظهر تيار ما بعد الحداثة كإفراز فكري لمتغيرات عدة في مجالات الحياة المختلفة منها البيئة الاجتماعية والتطورات العلمية ومفاهيم الحرية والديمقراطية للمواطن الغربي والأميركي ، وما لبث أن كان هذا التيار منطلقاً للتغيير والتحول فينتاجات الانسان ومنها الفن ، اذ كان بمثابة بوابة لدخول عصر جديد للفن تنتفي فيه كل الأعراف الفنية والتوجهات والأساليب المتعارف عليها سابقاً ، لتعلن إن الفن صفة بشرية لا تقتصر على نخبة ، بل هو نشاط أنساني مصرح به لكل الناس.

إنه فن اختفت فيه التقنيات التقليدية في عرض المنجز التشكيلي ، عبر تعدد وسائل أو وسائط التداول ( الاتصالات الرقمية ، والأفكار الصناعية ) ، حتى أصبح بالإمكان بثها وتداولها في أنحاء العالم لحظة إنجازها . إنه فن تعدى حدود العمل الفني التقليدي ، قد يكون خطوياً لا يحدده إطار لوحة أو قاعدة تمثال ، بل أصبح أحياناً مؤطراً بالفضاء الحقيقي في الطبيعة ، انه فن تجاوز تصنيف النوع أو المجال ؛ النوع بمعنى فروع التشكيل نحتاً أو رسماً أو خزفاً ، والمجال بمعنى حقول الفن تشكيلي أو المسرحي أو السينمائي .. الخ ، وتجاوز كذلك الخامات التقليدية ، فهو ضد التقليد في الشكل ومع التأويل في المعنى ، إنه فن قد أقصى المرجع ، واكتفى بالقراءة الآتية للخطاب والتلقي ، إنه فن فوضوي ، أدائي ، ضد التحديد ، ويعتمد تكنولوجيا العلم المتطورة والمثيرة في الإخراج .

تلك كانت بعض من ملامح الفن التشكيلي لتيار ما بعد الحداثة ، وهو من أهم التيارات الفكرية التي أفرزها الفكر البشري في العقود الأخيرة من القرن العشرين ، ولا زالت معطياته في العقد الأول من القرن

الحالي . ولكن تكمن المشكلة في التساؤل الاتي : هل ان تلك الأساليب في كفاءات اظهار المنجز التشكيلي لها توجهات عامة يمكن تصنيفها ؟ أم انها باتت محض تجارب فردية لا يمكن أن تؤشر نظام معين لطرائق الاخراج ، أو هي ذات منح فوضوي دون تنظيم يحكمها ؟

وعليه تكمن أهمية البحث الحالي بوصفه تجربة تخصصية تحاول تصنيف المنجزات الفنية التشكيلية لما بعد الحداثة ، من حيث إيجاد ملامح وتوجهات تلك الفنون ، ويمكن ان يعد هذا البحث دراسة حديثة ترفد المكتبة المحلية بمعلومات حول تشكيل ما بعد الحداثة ، من حيث طرائق الاداء وطرائق العرض . وعلى هذا الاساس يمكن تحديد هدف البحث بالصيغة الاتية : التعرف على توجهات وأساليب تشكيل ما بعد الحداثة . ولتكون هذه الدراسة مكثفة ومباشرة لبلوغ هدف البحث ، تم تحديد أوروبا وأمريكا كحدود مكانية للبحث ، لكونها تعد البيئة المؤسسة لتيار ما بعد الحداثة ، وأيضاً تحديد المدة ١٩٥٠ - ٢٠١٠ م كحدود زمانية للبحث ، أي المدة الممتدة بين نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية القرن الواحد والعشرين ، كونها تعد امتداداً زمنياً منذ تأسيس هذا التيار وحتى وقت قريب لقيام هذا البحث ، لما لها من ثراء في المنجزات ونضوجها ، ومثابة حقيقية للتيار .

اما تحديد المصطلحات فقد ارتأى الباحث تحديد مصطلح ما بعد الحداثة كونه من المصطلحات التي تتسع لتشمل حقول معرفية عدة ومنها الفن ، ويمكن تحديده على وفق الاتي :

#### ● تيار ما بعد الحداثة Post Modernism

يعرف تيار ما بعد الحداثة كتيار فكري بأنه حالة من التشعب وفقدان المركزية ، نساق فيه من مكان لمكان عبر سلسلة متصلة من السطوح العاكسة كالمرايا المتقابلة . ( ١ ، ص ١٥ ) وتمثل ما بعد الحداثة عند البعض الآخر " نهاية للاعتقاد بالتقدم والتطور المباشر في التاريخ الاجتماعي ، ودخول المجتمع إلى مرحلة النسبية الراضية للحقائق المطلقة " . ( ٢ ، ص ٢٠٣ )

ومصطلح ما بعد الحداثة عرف أيضاً بأنه " مظلة عامة تنشظى داخل نفسها لتكون ذاتها ، فتتعدد وتنقسم إلى ما بعد حدائات مختلفة ، مجموعها العام يشكل ما بعد الحداثة العامة ، ويكون هذا الانقسام والنشظى سمياً . " ( ٣ ، موقع الكتروني )

فيما يذكر ( سبيلا ) إن مصطلح ما بعد الحداثة هو " مصطلح يؤشر على تحولات شهدها المجتمع الغربي والفكر الغربي ابتداءً من منتصف القرن العشرين ، وبخاصة التحولات التكنولوجية المرتبطة بالثورة الصناعية الثالثة ... والتحويلات الحديثة في العلم ... أما من الزاوية الفكرية فتبار ما بعد الحداثة ... يمثل مجموع الانتقادات التي وجهت إلى الحداثة كبنية فكرية وكنظام فكري مغلق " ( ٤ ، ص ٤٢٠ )

#### ● التعريف الإجرائي

مصطلح ما بعد الحداثة في الفنون التشكيلية هو تيار فني جاء كنتيجة لمعطيات الفكر البشري ، ليواكب المنجزات المنتحقة في الحقول المعرفية الأخرى ، ابتداءً من منتصف القرن العشرين ، الذي جاء بتحويلات تقنية ومفاهيم تشكيلية جديدة ، انعكست في مفاهيم الفن ومنها طرائق الاظهار وأساليب التشكيل .

## المبحث الاول

### تقنيات اظهار تشكّل ما بعد الحداثة

منذ ما يقارب القرن من الآن أعلنت المستقبلية بخطابها التقني ثورتها على الخامات التقليدية البرونز ، الحجر ، الخشب - أن تكون كما هو متعارف عليه الخامات الرئيسة في فن النحت ، بل أطلقت هذه الحركة في الفن في مطلع القرن العشرين ، الحرية للنحات في استخدام أي مادة يمكن أن تصبح عملاً نحتياً \* ( ٥ ، ص ١٢ ) ومنذ ذلك الوقت كسرت الحواجز أمام الفنان ليقبني ما يشاء ويرغب من مواد وخامات ، لتكون عونته في تشكيل موضوعاته ، بل تعدت أهميتها من كونها وسيلة من وسائل التشكيل لتصبح هي الغاية أحياناً .

وفي ظل التطور التقني الذي أصبح عليه العالم الغربي على مدى القرن العشرين ، لم يقف أمام الفنان التشكيلي عائقاً في تنفيذ أعماله ، أو إحالة أفكاره إلى شيء منظور . فقد منحت الثورة الصناعية التكنولوجية للفنان الحرية في اقتناء ما يناسبه من خامات ، بتعدد أنواعها وإمكانيات تشكيلها . فخامات المعادن على اختلاف أنواعها ، قد قطعت وصيرت لنصرة الشكل دون عائق - شكل (١) ، بل إن الفنان أحياناً قد عبر عن انتصار الآلة والصناعات الحديثة على الخامة ، فحلب قطع مستهلكة من بدن العجلات ، ومنح الآلة الكاسية تصريحاً بإظهار إمكانياتها في الضغط ، فكانت النتيجة تشكيل نحتي بهيئة مكعب ركب من تلك القطع المستهلكة - شكل ( ٢ ) . عبر هذه المعطيات التقنية التي عاشها فنان ما بعد الحداثة ، كان لا بد أن تظهر في تشكيلاته النحتية وبأساليب وطرق متنوعة ، فبدت التقنية في بعض الأعمال بسيطة لا تتعدى كونها تشكيل للمعادن على وفق أشكال هندسية مركبة مع بعضها بواسطة اللحام - شكل (٣) ، أو تشكيل البرونز بالطريقة التقليدية \* \* لأعمال كبيرة الحجم - شكل (٤) ، أو أعمال ركبت من أسلاك ورقائق معدنية بوضعية غير محكمة لتحقيق حركة مقصودة للتكوين - شكل ( ٥ ) ، في حين أظهرت بعض الأعمال تقنيات معقدة تعامل فيها الفنان مع خامات متنوعة وينتقط ارتكاز قلقة - شكل ( ٦ ، ٧ ) ، تتبني في تشكيلها معالجة النقل والاعتزان والاختيار الدقيق لنوعية الخامات ومدى ملائمتها لنوعية التشكيل. بل إن فنان ما بعد الحداثة قد لجأ أحياناً إلى تقنية أسلاك صلبة (حديد مقاوم للصدأ) لتشكيل وجه بشري - شكل (٨) ، وقد بدأ في أجواء الظلام المحيط به والأضواء المسلطة عليه (كلاك ( برز رأسه من سطح الأرض .

ذكر أحد النقاد عن تجربة ( دوشامب ) بجلبه أشياء جاهزة وعلى وجه الخصوص (المبولة) المسماة (الينوع) : " لقد فتح دوشامب الصندوق الذي خرجت منه كل الأفاعي . تشير هذه العبارة إلى أهمية الدور الذي اداه (مارسيل دوشامب) في إحداث نقلة نوعية فنية وفكرية وتقنية أدت إلى اكتشاف مناطق جديدة في التجربة الجمالية ، وإطلاق العنان للفنانين للبحث والتجريب . " ( ١ ، ص ١٦٥ ) كانت التجربة التي بدأ بها ( دوشامب ) في بداية القرن العشرين التي سهاها بالمواد الجاهزة ( Ready made ) ، قد امتدت لتصبح جزءاً من نشاطات فن ما بعد الحداثة ، إذ نجد تلك التقنية في بعض الأعمال ، عبر تجميع بعض أجهزة القياس المائرية في حاوية خشب على شكل مستطيل - شكل ( ٩ ) ، وقد شكلت بطريقة غير نظامية ، وفي عمل آخر نجد

شاشات عرض كهربائية ، وقد ركبت مع بعضها على شكل أو هيئة إنسان - شكل ( ١٠ ) ، ويبدو أن هذا الطرح للمواد الجاهزة قد تحول فيما بعد إلى انجاز أعمال تحاكي تلك المواد ولكن بأحجام كبيرة ، كأن تكون مشبك غسيل - شكل (١١) .

لقد أهتم الفنانون في آمامد طويلة من تاريخ الفن بمحاكاة الشكل البشري ، وقد استخدموا التقنيات والخامات المتوفرة لديهم ، للوصول إلى مسافة مقارنة للنموذج الطبيعي ، ذلك لأن الشكل البشري كان أداة تعبير وليس الغاية . وفي تشكيل ما بعد الحداثة اهتم بعض الفنانون بهذا الجانب ، وأصبح تمثيل الجسد البشري هدفاً لهم عبر اتجاهات سميت بالسوريالية Super realism أو hyper Realism وتعني الواقعية الدقيقة ، التي وصفت بأنها " إنتاج الحقيقة بدقة أكثر مما بوسع العين التقاطه" ( ٦ ، ص ٢٢٨ ) ، فاستخدم الفنانون تقنيات وخامات متنوعة ، كان منهم من استعمل طريقة القالب على الجسد البشري الحي ، واستخلص نسخة جسمية - شكل ( ١٢ ) ، ومنهم من استعمل مواد كالشمع الملون والبوليستر ريزن ، والمواد المطاطية - لتمثيل البشرة ، والشعر الصناعي أو الطبيعي - لتمثيل الشعر ، والعيون الزجاجية الصناعية - لتمثيل العيون ، والملابس الطبيعية لأكساء بدن التماثيل ، فضلاً عن استخدام ألوان متنوعة لتحقيق لون البشرة الطبيعية - شكل ( ١٣ ) .

ولم يكتف فنان ما بعد الحداثة بمحاكاة الجسد البشري بالدقة المتناهية التي بدت وكأنها حقيقية . بل لجأ إلى الجسد البشري الطبيعي كخامة يمكن استخدامها في التشكيل الفني ، وقد سمي هذا الاتجاه في الفن بـ Body Art ( فن الجسد ) ، ويعد نوعاً "من فن الفعل أو الحدث الذي يستخدم فيه الفنان جسده وسيطاً أولياً للتعبير . " ( ٧ ، ص ٣٥ ) ويطلق أحياناً على هذا الفن - الفن الأدائي performance art ، وقد اظهر الفنانون تجاربهم بهذا الشأن ، إذ جعل احدهم جسده كخامة تتجاوز مع سيارة حقيقية بتشكيل فني تم التقاط صورة له - شكل (١٤) . وفي عمل آخر صور الفنان نفسه بلقطتين ، كانت أحدهما تصور الجزء العلوي لجسد الفنان وعلى صدره كتاب ، وهو تحت أشعة الشمس الحارقة ، وفي الصورة الثانية ، قد رفع الكتاب من على صدره وبدا تأثر بشرته بأشعة الشمس دون مكان الكتاب - شكل ( ١٥ ) . ونجد عبر هذه التجربة أن الفوتوغراف قد تدخل في تقنية تشكيل ما بعد الحداثة ، كمنجز فني يؤرشف الأعمال أو التشكيلات الفنية غير الثابتة ، فكان بمثابة اللوحة التي توثق تلك الأعمال وتمنحها ديمومة المشاهدة .

وضمن خامات تشكيل ما بعد الحداثة كان الضوء أحد المواد التي أهتم بها بعض الفنانين ، وكانت لغتهم في التعبير ، فمنهم من استخدم ( شمعات غاز النيون ) كمصدر للضوء بألوانه المتعددة ، وقد شكّل عدد منها بتركيب متشابك ( عمودي واقفي ) - شكل (١٦) أو بتركيبات أخرى كإطار مربع - شكل ( ١٧ ) . وكانت الفكرة توليف تلك ( الشمعات ) الجاهزة بتشكيلات متنوعة .

ويبدو إن للحركة والصوت نصيبها في فنون ما بعد الحداثة ، إذ كان لها النصيب في أن تُعد من العناصر المهمة في بعض الأعمال ، فالحركة كانت في أحد التشكيلات غاية الفنان وهدفه - شكل ( ١٨ ) ، التي نتجت عن حركة أجزاء الصفايح والأسلاك المعدنية ، غير أن العمل لم يكتف فيه الفنان بتحقيق الحركة ، بل كان الصوت الناتج عبر حركة أجزائه هو ناتج حركة إلى جانب كونه عنصر من عناصر التكوين .

ومن الخامات الأخرى ( غير التقليدية ) التي دخلت في منجزات تشكيل نحت ما بعد الحداثة هي ( الماء ) ، فقد أنجز أحد الفنانين عمله من مادة معدنية بشكل ثلاث حلقات متراكبة مع بعضها ومتباينة الأحجام - شكل ( ١٩ ) ، رتبت من الأصغر إلى الأكبر ، وقد ارتكزت على قاعدة هرمية الشكل ، غير أن تلك الحلقات لم تكتمل بخامتها المعدنية ، بل جعل الفنان الماء عنصراً مكملاً لتلك الحلقات ، وكان الماء كخطوط شفافة تحدد ما هو غير مكتمل في الحلقات الثلاث .

من جهة أخرى ، كانت الطبيعة لبعض فاني ما بعد الحداثة بمثابة الخامة التي يمكن تشكيلها بتكوينات معبرة عن تواصل الإنسان مع المحيط وقد سمي هذا الاتجاه بفن الأرض ( Earth Art ) أو الفن البيئي ( environmental art ) ، وهو " فن تعديل المحيط الطبيعي لخلق الموانع الأرضية " ( ٨ ، موقع الكتروني ) إذ يتم استخدام المواد الطبيعية كخامة للعمل الفني وتشكل في البيئة الطبيعية على نحو متداخل بين ما هو فني ( تدخل الفنان ) وما هو طبيعي ( البيئة الطبيعية ) - شكل ( ٢٠ ) أو تجلب تلك الخامات الطبيعية لتشكيل على وفق تكوين معين في المعارض الفنية - شكل ( ٢١ ) . وفي ملمح آخر نجد الفنان قد وضع جدار من القماش على امتداد هضبة طبيعية قد حقق فيه تشكيل من نوع خاص لجدار أبيض ، بدأ خطأً متعرجاً يتجدد شكله كلما اختلفت وجهة النظر - شكل ( ٢٢ ) .

## المبحث الثاني

### طرائق العرض في تشكيل ما بعد الحداثة

في ظل الشعارات التي رفعتها فلسفة ما بعد الحداثة وأبرزها اللاتقليد والتحرر من قيود الخطية في الفن ، كان يجب أن تكون طرائق العرض مواكبة لهذا التوجه ، فقاعة العرض الفنية لم تعد تتخذ صفها المتحفية ، بل امتد نشاطها لتكون أحياناً جزءاً من العمل الفني ، وهذا ما نجده في بعض الأعمال التشكيلية لما بعد الحداثة ، فمنها ما شكل بهيئة قضيب ذو زوايا أربعة طرح في إحدى زوايا قاعة عرض وبلون داكن ، وقد منحه اللون الرمادي الفاتح الذي طليت به جدران وأرضية وسقف قاعة العرض صفة البروز ، ولفت نظر المتلقي ليشاهد هذا التكوين ، بل ويشارك بجسده في تشكيل العمل الفني - شكل ( ٢٣ ) . ونجد عمل آخر وقد عمل من إطارات عدة مربعة الشكل ، لصقت على جدار قاعة عرض بصورة منتظمة وبترتيب عمودي - شكل ( ٢٤ ) ، حتى بدأ الجدار ضمن العمل الفني .

ومن جهة أخرى نجد أحد الفنانين قد جلب كرسي - شكل ( ٢٥ ) ورفسه بالقرب من جدار إحدى قاعات العرض الذي كان مكمل للعمل الفني ، إذ ثبت فيه الفنان صورة لكرسي - من جانب - ولوحة كتب فيها معنى الكرسي كمصطلح لغوي - من جانب آخر ، وكأن الجدار كان بمثابة تفسير لحقيقة الشيء الذي وضع قربه - الكرسي . وهو نوع من الفنون الذي يطلق عليه الفن الذهني أو الفن المفاهيمي ( Conceptual Art ) ، وهو فن يمنح المتلقي القراءة الدقيقة لعالم الأشياء في الواقع ، وبذلك فهو فن تربوي إنساني يمنح المعلومات للمتلقي بقراءة بصرية وكتابية . ( ٩ ، موقع الكتروني ) .

وفي مشهد آخر نجد منظراً مألوفاً لأرضية بناء مكون من مربعات متباينة الألوان ، وقد ركبت بالتناوب بترتيب عمودي واقفي - الغامق ثم الفاتح وبالعكس ، وقد وضع هذا التشكيل على أرضية إحدى قاعات العرض - شكل ( ٢٦ ) كجزء منها . وبهذا فهو يستدعي نظر المتلقي لإثبات أهميته عبر تشكيلاته الهندسية المنتظمة ، وكسر مظهره المألوف الذي اعتاد عليه الجمهور . فالعمل هنا قد ارتقى من كونه يماثل ما هو مستهلك ووظيفي ، إلى ما هو عمل فني يستوقف المتلقي للتمعن فيه والاستغراق بحبثيات الشكل دون استدعاء ( المرجع ) .

ولم تقتصر قاعة العرض الفنية في استدعاء ما هو مألوف وإحالتها الى عمل فني ، بل أصبحت لبعض الفنانين المكان الذي يمكن فيه جلب ما يمثل المتلقي نفسه ، عبر وضع تماثيل تحاكي جسد ومظهر الإنسان بواقعية دقيقة - شكل ( ٢٧ ) ، ليحقق الفنان به ( صدمة ) للمتلقي ، وليجد انه قد أصبح جزءاً لا يتجزأ من تشكيل قاعة العرض ، إذ تم تجسيده ووضعه في مكان يعكس له صورته - من جهة - ويمثل أحد جوانب سلوكه - من جهة أخرى .

وإذ نحن نتجولنا في إحدى جامعات نيويورك ، فعلياً أن نبحث عن ( الأستاذ ؟ ) الذي يجسد شخصية ( البروفيسور ) وهو في طريقه إلى المكتبة أو لحضور مؤتمر ما - لعل الإجابة تكون هنا مفتوحة التأويل - فقد جسد الفنان أحد الأساتذة وهو بوضعية المشي - شكل ( ٢٨ ) ، وقد بان عليه الانشغال بقراءة ورقة ولا أحد يعلم محتواه سواء ، وفي ذلك جعله الفنان مثار فضول المارة ، ولكي يبرزه في المحيط أنجزه بمادة البرونز ليحقق انتاءه للفن - من جانب - ويجعله ضمن البيئة الطبيعية من جانب آخر .

وفي أعمال مماثلة التي أنتجت عبر قوالب مستخلصة من أجساد حية - شكل ( ٢٩ ) ، قد تقصد الفنان إلى إدماج تماثله في الحياة الاجتماعية لتشارك مع الجمهور بحيويتها ، وكأنها قد ارتدت غطاء دخيل ليظهرها - عبر لون الجبس الأبيض في الوجوه والأيدي ، والملابس الحقيقية التي تكسو الأجساد - ويغطي حقيقتها الإنسانية التي بانت تحتها لحماً ودماً .

لم يعلم ( دوشامب ) يوماً بأن سلوكه الراض للتقاليد المتبعة في تشكيل الاعمال الفنية التي اعتاد عليها برحوازيو بداية القرن العشرين ، ، انه قد أوجد ذاتية جمالية من نوع خاص ، وأصبحت من ضمن أعمال فن ما بعد الحداثة على يد الدادائيين الجدد . فلم يكتف هؤلاء الفنانون بجلب أشياء جاهزة وتركيبها مع بعض كما فعل (دوشامب ) ، بل ذهب احدهم إلى محاكاتها بأحجام كبيرة تنافس الأبنية التي وضعت قربها ، من حيث الحجم وأصولها البنائية العمارية . ومن ذلك ( منظر تكبير ) - شكل ( ٣٠ ) ، الذي زرع بين الأحياء السكنية بحجم يقارب ارتفاع ارتفاع تلك الأبنية ، وبشكل لا يختلف عن مرجعه في الواقع سوى الحجم ، وفي ذلك قد حقق الفنان (صدمة) موجهة للمتلقي عن شكل مألوف بأبعاد قياسية غير مألوفة ، وتوجيه نحو تفاصيل ذلك الشكل التي لم يلحظها سابقاً .

عندما يشاهد المرء أحد قصور العصور الوسطى ينهر ، بأبراجه الشاهقة ومئاته بناء ودقة تصميمه ، ويراعى فيه التوزيع المنظم للمساحة واطفاء لمسات وأسس جمالية متبعة في ذلك الوقت ، عبر التناظر في المساحة والشكل والوحدة والتنوع في التكوين .. إلخ . إلا أن هذا البناء الفخم قد تحول بيد أحد فناني ما بعد الحداثة إلى تشكيل فني - شكل ( ٣١ ) ، تجمهر حوله آلاف المتذوقين بمهرجان احتفالي ، وهو لم يصنع به شيئاً ! سوى تغليفه بألاف الأمتار من القماش الأبيض ، مع مراعاة تحقيق هيئته الخارجية . أن البناء هنا لم يعد قائماً بصفته المتداولة -



مكان سكن ، وتاريخ ، وتعبير عن الطبقات المترفة ... الخ - بل أحيل إلى تكوين فني ( مؤقت ) قد استقر في محيط بيئي طبيعي ليحتفل به الجمهور ، ويحقق متعة جمالية في مشاهدته ، والتعامل مع الحدث الاحتفالي الذي هو جزء منه .

وعلى الرغم من ( الغرائبية ) التي جاء بها فن ما بعد الحداثة عبر تقنيات إظهاره وطرائق عرضه إلا أن تلك التقنيات والطرائق أحياناً كانت تقليدية ، إذ نجد منها ما نصب بين الأبلية بيكله المعدني بحجم كبير - شكل ( ٣٢ ) ، أو وضعه في إحدى الحدائق - شكل ( ٣٣ ) . إلا أن الغرائبية كانت في الشكل الذي جاء تجريبياً ، أقصى فيه المرجع ليؤسس له منظومة بنائية لا تشير إلا لاناتها ، وقد جاءت بمعطيات جمالية تتمثل في خطوطها وسطوحها وأشكالها الهندسية .

لقد شاهدنا فيما مضى عبر النماذج الفنية أن فن ما بعد الحداثة قد تحرر من خصوصية الجنس الواحد ، ليندمج في تشكيل يجمع بين أجناس الفنون التشكيلية ، بل تعدى إلى فن العجالة والفنون الأدائية والبصرية . وفي النموذج هنا - شكل ( ٣٤ ) ، بدا العمل الفني وهو مزيج بين العمل النحتي ( التمثال ) والفن البصري ( الكاميرا وشاشة العرض ) .

وبعيداً عن مقصد الفنان يمكننا أن نقيم معادلة بين مفردات التكوين ، لنحدد أدوارها ، فالتمثال هنا كان بمثابة النموذج أو ( المرجع ) للعمل الفني ، والكاميرا هي بمثابة ( الفنان ) الذي يلتقط الأشكال ليحيلها إلى نسق الفن ، أما شاشة العرض فتعد بمثابة ( العمل الفني ) ، الذي بدا فيها النموذج الأول ( التمثال ) بمثابة محاكاة للمرجع ، وهي صورة زائفة لا تمت الحقيقة بصلة ، ولعل هذا التأويل يترجم مقولة الفيلسوف ( البير كامي ١٩١٣ - ١٩٦٠ ) بأن فن النحت هو أعظم الفنون ، " فهو يسعى جاهداً في سبيل العمل على ( تثبيت ) الصورة الإنسانية العارية ، أو ( تخليد ) الشكل البشري الزائل ، فوق الأبعاد الثلاثة المعروفة . " ( ١٠ ، ص ١٧٨ ) وفي ملمح آخر وضع الفنان نفسه أمام الجمهور بأعداد تقضي مساحة إحدى قاعات العرض بالكامل - شكل ( ٣٥ ) عبر وضع صورته على أكياس ملأت بالهواء لتحقق للصورة عمقاً منظوراً ، إذ بدت وكأنها جمهرة حشود من الجمهور تمثل شخصية واحدة وهو الفنان .

وفي الوقت الذي احتاج بعض الفنانين إلى إضاءة قاعة العرض كجزء يسهم في إبراز أعمالهم الفنية ، لجأ آخرون إلى الافادة من قاعة العرض بعرض أعمالهم دون إضاءة ، لتبدو تلك الأعمال بمثابة الإنارة التي تنير المكان ، وهي جزء منه ، وبتشكيلات متنوعة ، ففي عمل فني نجد المكان والإنارة المتعددة والألوان والجمهور كل يتجسد فيه العمل الفني - شكل ( ٣٦ ) ، وهو تعبير عن الرؤية الجديدة التي جاءت بها مفاهيم ما بعد الحداثة ، حيث التحرر من قيود النمطية في الفن واندماج عناصر التجربة الجمالية بتكوين فني متكامل يمتصها ، وهذا ما يجيلنا إلى أن أبعاد الجمال في فن ما بعد الحداثة قد تغيرت مفاهيمها ، التي لطالما اعتمدت في تحديدها على أسس ومبادئ تم سنّها من قبل الفلاسفة ومنظري الفن ، وتبناها الجمهور ، لتصبح الآن مظهراً من مظاهر الحياة المعاصرة ، التي اندمج فيها المكان بوصفه محتوى التجربة ومادة العمل الفني ، والجمهور بوصفه المفردات المتحركة والمتحركة بإضفاء طابع التجدد وديمومة التلقي بمشاهد متعددة .

فالتجربة الجمالية في مثل هذه الاعمال كل ما يطرحه المكان من تكوينات وسطوح متعددة الاتجاهات ، أو ما يؤكد خطوطها من إضاءة ملونة بألوان متعددة قد تمازجت مع بعضها في فضاء العرض ، انها وسائط بلوغ المتعة الجمالية ، التي لا تتحقق إلا بفضل الجمهور بوصفه جزءاً من التكوين الفني والمتلقي في الوقت نفسه .  
ولو انتقلنا الآن من أجواء قاعات العرض الفنية إلى الطبيعة بوصفها البيئة التي يعيش فيها الإنسان ، نجد إن فنان ما بعد الحداثة قد لجأ إلى التدخل بمظاهرها الطبيعية ، التي أصبحت مسرحاً لنشاطاته ، عبر تنظيم بعض عناصرها الشكلية بتكوين معين دون المساس بجمالها الذي سحر الفنانين من قبله وكانت غاية أعمالهم الفنية ، بل هو مساهمة في تأكيد أبعادها الجمالية التي يندمج فيها الفنان بيئته ، فكانت النتائج على نحو ترتيب بعض الأحجار الطبيعية لعمل شكل بيضي - شكل ( ٣٧ ) ، أو بترتيب أحجار وحصى بشكل حلزوني يمتد إلى بحيرة - شكل ( ٢٠ ) . وغير ذلك من التكوينات التي اظهر فيها الفنان جمال البيئة ، وما يمكن أن ينتج منها من مناظر تعبر عن انتماء الإنسان بمحيطه .

### المبحث الثالث

#### نتائج البحث

تبين ان تشكيل ما بعد الحداثة يمكن تصنيفه الى خمس توجهات رئيسة تعتمد على ثلاثة عناصر هي : الحامة ، الانسان ، البيئة الطبيعية ، والتوجهات هي :

- ١ - فن الجسد ( Body Art ) : ويشمل الفنون التي اهتمت بتمثيل الجسد البشري مثل : فن الواقعية الدقيقة ( Super realism ) أو ( hyper Realism ) والفن الشعبي ( Pop Art ) والفن الأدائي ( performance art ) .
- ٢ - الفن البيئي ( environmental art ) : ويشمل الفنون التي اهتمت باتخاذ البيئة الطبيعية موتيفاً \*\*\*
- ٣ - الفن الحركي : ويشمل الفنون التي اهتمت بعنصر الحركة في الأعمال النحتية .
- ٤ - فن الحامات غير التقليدية : ويشمل الفنون التي اهتمت بالحامة ومنحها الدور المتميز في العمل الفني . كالضوء ، والصوت ، والماء ، والمواد الصناعي الكيميائية ، وشاشات العرض ، أو أي خامة أخرى غريبة وغير متعارف عليها في التشكيل النحتي .
- ٥ - الفن البنائي : ويشمل الفنون التي اهتمت ببناء العمل الفني عبر خامات تقليدية كالمعادن المتنوعة والحجر والخشب ، التي ظهرت في الفنون التجريدية والتجميعية ، أو عبر الأشياء الجاهزة عبر تركيبها أو عرضها كما هي ، التي ظهرت في الفنون ( Pop Art ) ، والفن المفاهيمي ( Conceptual Art ) ، وتشكيلات الدادائيين الجدد بمحاكاتهم للمواد المستعملة .

وقد تتداخل تلك الفنون مع بعضها في تشكيل ما بعد الحداثة .



## ثبت الاشكال



شكل ( ٣ ) ديفيد سميث ، تكوين ، برونز  
١٩٦٣



شكل ( ٢ ) سيزر ، التوفيق ، ١٩٦١



شكل ( ١ ) بابلو بيكاسو ، تحت بنائتي  
١٩٦٧ ، شيكاغو



شكل ( ٦ ) مارك ستاماز ، حديد  
صلب + كر انيت ١٩٩٩



شكل ( ٥ ) الكسندر كلدر ، بناءة بالأبيض  
والأسود ، الأحمر ١٩٦٠



شكل ( ٤ ) هنري مور ، تكوين ، برونز  
١٩٦٣ - ١٩٦٩



شكل ( ٩ ) ارمن ، ١٩٦١



شكل ( ٨ ) جيم بلانسا ، وجه ، ٢٠٠٧



شكل ( ٧ ) مارك ستاماز ، حديد  
صلب + كر انيت ١٩٩٨



شكل ( ١٢ ) جورج سيكال ، امرأة تنظر في المرأة ، جين ، ١٩٧٠



شكل ( ١١ ) كلامين أولدنبرغ ، مشبك غسيل ، ١٩٧٦



شكل ( ١٠ ) جان بايك ، لجهزة كبير باننة ، ١٩٩٦



شكل ( ١٥ ) دنيس اوبنهايم موقع القراءة ، ١٩٧٠



شكل ( ١٤ ) كريم بيردن ، العجور الثابت



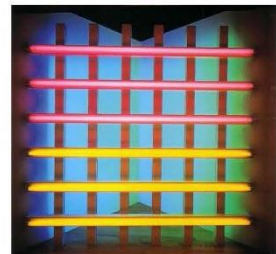
شكل (١٣) دان هونسن ، الكلوبوي ، ١٩٩٥



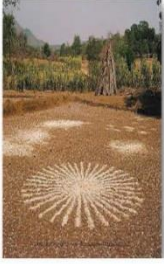
شكل ( ١٨ ) جورج ريكي ، اربع مربعات ، ١٩٦٩



شكل ( ١٧ ) دان فلاغن ، من غير عنوان ، ١٩٦٨



شكل ( ١٦ ) دان فلاغن ، ١٩٧٧



شكل ( ٢١ ) ريتشارد لونك ، ٢٠٠٣



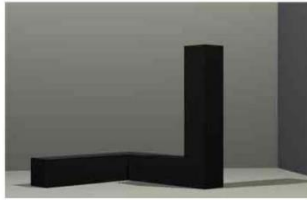
شكل ( ٢٠ ) روبرت سمثسون ، الرصيف الحزوني  
١٩٧٠



شكل ( ١٩ ) مارك ستامسز ، حديد  
صلب ، ٢٠٠٦



شكل ( ٢٤ ) دونالد جاد ،  
١٩٦٧



شكل ( ٢٣ ) توني سميث ، جولة مجانية ، ١٩٦٢



شكل ( ٢٢ ) كرسنو ، ١٩٧٢ - ١٩٧٦



شكل ( ٢٧ ) دان هونسن ، ١٩٧٦



شكل ( ٢٦ ) كارل اندر ، ١٩٦٦



شكل ( ٢٥ ) جوزيف كوزوت ، واحد  
وثلاث كراسي ، ١٩٦٥



شكل ( ٣٠ ) كلاس اولينبرغ ، منظار ، ١٩٩١



شكل ( ٢٩ ) جورج سبكا ، ١٩٨٩



شكل ( ٢٨ ) دنيس سميث ، الاستناد ، ١٩٩٧



شكل ( ٣٣ ) مارك ستامز تكوين ، ١٩٩٩



شكل ( ٣٢ ) ريشارد سيريا ، ١٩٨٧



شكل ( ٣١ ) كرسو وجين كلود ، ١٩٩٠ - ١٩٧١ ، برلين



شكل ( ٣٧ ) ريشارد سيلفغ ، ٢٠٠٨



شكل ( ٣٦ ) ريتشارد أوسورن ، ٢٠٠٧



شكل ( ٣٥ ) بل بيربي ، ٢٠٠٣



شكل ( ٣٤ ) جان بيلك ، تلفزيون بودا ، ١٩٧٤



### الهوامش

١. البغدادي ، خالد محمد . اتجاهات النقد في فنون ما بعد الحداثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
٢. باسم علي خريسان . ما بعد الحداثة ، دار الفكر ، بيروت ، دت .
٣. شبكة النبا المعلوماتية : مصطلحات ادبية، الحداثة وما بعد الحداثة، ٢٠٠٧ .  
: [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org).
٤. محمد سيلا . مخاضات الحداثة ، دار الهادي ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
٥. Shearer, ١٩٧٣ . Linda . Futurism , Guggenheim Museum , New York .
- \* - المقصود هنا فن ( اللقى البيئية ) وفن الضوء .
- \* \* - بمعنى صب البرونز بطريقة القوالب و( الشمع المفقود ) .
٦. لوسي سميث ، ادورد. الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة : فخري خليل ، مراجعة جبرا ابراهيم جبرا ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٥
٧. Smith, Edward Lucie: Dictionary of Art terms, ٢ edition, thames&hudson, Slovenia, ٢٠٠٤.
٨. Harry Jongerden: Welcome to Earth Art, Curated by: John Grande.  
[www\\_rbg\\_ca-newsletter-earthart.htm](http://www_rbg_ca-newsletter-earthart.htm).
٩. قاموس التشكيلي، <http://dic.arabfunart.com/index.html>
١٠. زكريا ابراهيم . فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، دار مصر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- \*\*\* - الموتييف Matif : الفكرة الرئيسية للعمل الفني . ينظر : ( ٦ ، ص ٩٤ ) .